

الأيوثينا العاشرة

اللحن السابع أحد لوقا الخامس عشر - زكّا العشار

وتذكار ايونا البار المتوشح بالله أقيموس الكبير



طروبارية القيامة على اللحن السابع:
حطمت بصلييك الموت وفتحت للصل الفردوس، وحولت
نوح حاملات الطيب وأمرت رسلك ان يركزوا مندزين، بأنك
قد قمت أيها المسيح الاله مانحاً العالم الرحمة العظمى .

طروبارية القديس أقيموس على اللحن الرابع:
ابتهجي طرباً أيها البرية التي لم تلد، وافرحي مسرورة يا من
لم تُعانِ مخاضاً، فإن رجل رغب الروح الإلهي كثر أولادك.
وقد غرسهم بحسن العبادة. وأنماهم بالإمساك لكمال
الفضائل. فبتصرعاته أيها المسيح امنح السلام لحياتنا.

طروبارية شفيع/ة الكنيسة



القديس أقيموس الكبير

من اعتبره الناس هالكا لأن توبته أجيته وصار صديقاً
ليسوع.

الآية الأخيرة من هذا الفصل الإنجيلي، «لأن ابن
الإنسان قد جاء لكي يطلب ويُخلص ما قد هلك»
(لوقا: ١٩: ١٠)، تُهي هذا المقطع وتختصر الرسالة

الخلاصية المتضمنة في كل رواية الرحلة إلى اورشليم
كما يرويها الإنجيلي لوقا. يأتي يسوع ابناً للإنسان
ليبحث عن الضالين ويخلصهم، في إشارة إلى ما يقوله
الله عن نفسه في (حزقيال ٣٤: ١٥-١٦)، حيث
يصور نفسه كراع يبحث عن إسرائيل، قطيعه، الذي
تشتت ليخلصه ويخرجه «من الشعوب»، ويرعاه على
جبال إسرائيل: «أنا أزعى غنمي وأرضها يقول السيد
الرب. وأطلب الضال، وأشدُّ المطرود، وأجبر
الكسبر، وأعصب الجريح، وأبهد السمين والقموي،
وأزعاها بعذل» (حز ٣٤: ١٦).

لا يمكننا أن نقرأ هذا المقطع من حزقيال دون الإشارة
إلى ما يلحح إليه في مواضع أخرى في إنجيل لوقا، منها،
مثلاً، كرازة العمدان في ٣: ١٠-١٤، ومثل الفريسي
والعشار الذي لا يرد إلا في لوقا (١٨: ٩-١٤)،
ورواية «الرئيس الغني» (١٨: ١٨-٢٣) الذي حزن
عندما طلب يسوع إليه أن يبيع كل أمواله ويتبعه. زكّا،
هنا، يفعل ما لم يفعله ذاك الغني. يعطي نصف ثروته
للفقراء. هو الغني الذي فهم رسالة يسوع، وأكد
جديتها، وحادية ما جاء على لسان الرب في حزقيال
من انه سيبيد «السمن والقوي»، فاعترف بخطيئته،
ولذلك خلص وصار ابناً لإبراهيم حقيقياً.

هذا الفهم وهذا الاعتراف هما الشرطان الأساسيان
لبنوة إبراهيم. إذ ليس كل من دعا نفسه ابناً لإبراهيم
يكون كذلك. الخلاص لا يكون إلا حين يأتي يسوع
المسيح ليملك عند الإنسان الذي يعترف به
ويُقبَله. فقط عندئذ يكون هذا الإنسان ابناً لإبراهيم
وعضواً في قطع الله، إسرائيل الجديد.

يستوفون من المكلفين المال الكثير ويعاملون الناس
بالظلم ولذلك كرههم اليهود وكانوا يمنعونهم من دخول
الهيكل أو الجامع. ولعل كراهية اليهود لهم مرتبطة
بكون العشارين يعملون للسلطة الرومانية الأجنبية
وتالياً كانوا خونة.

ولكن السيد لم يأنف أن يجالسهم واعتبر اليهود ذلك
نقيصة فيه واختار واحداً منهم تلميذاً له وهو متى
الإنجيلي.

علم زكّا بدخول السيد إلى المدينة والجمهير كانت
تتبع المخلص وخاف زكّا وهو قصير القامة ألا يتمكن
من رؤية المسيح. ولعله خاف من أن يؤذيه الجمهور.
هل كان فيه شيء يلح عليه أن يرى المعلم الجديد؟
صعد، إذ ذاك، على جحيزة ليشهد المسيح عابراً.

لم يقل الكتاب: انه رأى يسوع بل قال: أن يسوع لما
وصل إلى الجحيزة رفع نظره إليها فراه.

المسيح هو الذي يطلب الخطاة. فلما وقع نظر
الرب عليه قال له: «يا زكّا، أسرع وانزل، لأنه ينبغي
أن أمكث اليوم في بيتك» (لوقا: ١٩: ٥). لا شك أن
يسوع كان سببت عند أحد الأصدقاء في أريحا ولكنه
أراد هداية هذا الرجل الخاطي وقَرَّر أن ينزل عنده. قال
له: أسرع انزل ولم يقل الكتاب: أن زكّا نزل ولكنه قال
أسرع ونزل. نفذ حزقيلاً نداء المعلم.

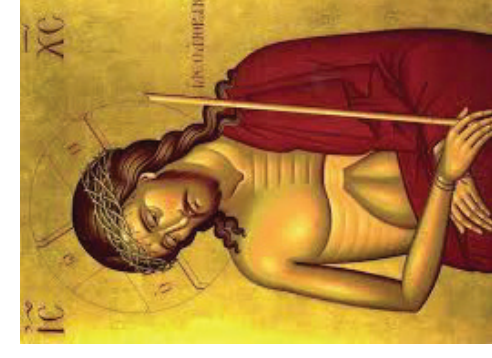
الزعرع اليهود من كون المعلم يبيت عند رجل خاطي.
ولكن زكّا لما رأى نفسه مقبولاً عند يسوع وجبواً. قَرَّر
أن يوزع فوراً نصف ثروته على الفقراء وقال: «وإن
كُنْتُ قد وثقت بأحد أريد أربعة أضغاف» (لوقا
١٩: ٨). أي انه اعترف انه كان سارقاً. (المسروق يرد
في الشريعة الرومانية أربعة أضغاف).

عند هذه التوبة أعلن يسوع: «اليوم حصل خلاصٌ
لهذا البيت». قلها أمام الجماهير مُتَحَدِّثاً كراهيتها
للخطاة. من بعد توبته، يسوع يجال عبده. فقد جاء
ابن البشر ليخلص ما قد هلك. لم يبق من حكم على

الرسالة

خَلِّصْ يَا رَبِّ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَصْرَحْ إِلَهِي

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس (٢ كور ٤: ٦-١٥)



يا اخوة، إِنَّ الله الذي أَمَرَ أَنْ يُشْرَقَ مِنْ ظِلْمَةِ نَوْرٍ هو الذي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا لِإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الله فِي وَجْهِ يسوع المسيح * ولنا هذا الكنز في آيَةٍ خَرْقِيَّةٍ لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لله لَا مِنَّا * متضايقين في كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ غَيْرِ مَنْحَصِرِينَ، وَمَتَحِيرِينَ وَلَكِنْ غَيْرِ يَأْتِسِينَ * وَمُضْطَهَدِينَ وَلَكِنْ غَيْرِ مَخْذُولِينَ، وَمَطْرُوحِينَ وَلَكِنْ غَيْرِ هَالِكِينَ * حَامِلِينَ فِي الْجَسَدِ كُلِّ حِينٍ إِمَاتَةَ الرَّبِّ يسوع لِتُظْهِرَ حَيَاةَ يسوع أَيضًا فِي أَجْسَادِنَا * لِأَنَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءَ نُسَلِّمُ دَائِمًا إِلَى الْمَوْتِ مِنْ أَجْلِ يسوع لِتُظْهِرَ حَيَاةَ يسوع أَيضًا فِي أَجْسَادِنَا الْمَائِتَةِ * فَالْمَوْتُ إِذَا يُجْرَى فِيْنَا وَالْحَيَاةُ فِيكُمْ * فَإِذَا فِيْنَا رُوحَ الْإِيمَانِ بَعِينَهُ عَلَى حَسَبِ مَا كُتِبَ: إِنِّي آمَنْتُ وَلِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ، فَنَحْنُ أَيضًا نُؤْمِنُ وَلِذَلِكَ نَتَكَلَّمُ * عَالَمِينَ أَنَّ الَّذِي أَقَامَ الرَّبُّ يسوع سَيَقِيمُنَا نَحْنُ أَيضًا بيسوع فَنُنْصَبُ مَعَكُمْ * لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مِنْ أَجْلِكُمْ لِكَيْ تَتَكَاتَرَ النِّعْمَةُ بِشُكْرِ الْأَكْثَرِينَ فَتُزَادَ لِمَجْدِ الله.

الإِنْجِيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي
البشير التلميذ الطاهر (لو ١٩: ١-١٠)

فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِيمَا يسوع مَجْتَازًا فِي أَرِيحَا إِذَا بَرَجَلَ اسْمُهُ زَكَّا كَانَ رَئِيسًا عَلَى الْعَشَائِرِينَ وَكَانَ غَنِيًّا * وَكَانَ يَلْتَمِسُ أَنْ يَرَى يسوعَ مِنْ هُوَ فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ * فَتَقَدَّمَ مَسْرَعًا وَصَعِدَ إِلَى جَمِيَّةٍ لِيَنْظُرَهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَرْمَعًا أَنْ يَجْتَازَ بِهَا * فَلَمَّا انْتَهَى يسوع إِلَى الْمَوْضِعِ رَفَعَ طَرْفَهُ فَرَأَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا زَكَّا اسْرِعْ أَنْزِلْ فَالْيَوْمَ يَبْغِي لِي أَنْ امْكُثَ فِي بَيْتِكَ * فَاسْرِعْ وَانْزِلْ وَقَبِلْهُ فَرِحًا * فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ إِنَّهُ دَخَلَ لِيَحِلَّ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيءٍ * فَوَقَفَ زَكَّا وَقَالَ ليسوع * هَاءَنْذَا يَا رَبُّ اعْطِي الْمَسَاكِينَ نِصْفَ امْوَالِي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ غَنَيْتُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ * فَقَالَ لَهُ يسوع الْيَوْمَ قَدْ حَصَلَ الْخَلَاصُ لِهَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّهُ هُوَ أَيضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ * لِأَنَّ ابْنَ الْبَشَرِ إِنَّمَا آتَى لِيُطَلِّبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.

زَكَّا وَالْعَشِيقُ الْإِلَهِيُّ

يا له من عشق إلهي !

يا لها من شهوة مباركة!

يا له من عشق جتج بالذهب أو بالأحرى بالمسيح الذي يُصعدُ إلى السماء كل نفس تشتهيهِ. إنَّ العشق الإلهي الذي رفعه عن الأرض دَفَعَهُ لِيصْعَدَ عَلَى الشَّجَرَةِ. لم يدعه يتطلع بعد ذلك إلى أمور الأرض ولا أن يخالط البشر. إنَّ الحُبَّ الإلهيَّ هي التي أدارت أنظاره إلى الخيرات السماوية. فهو يركض من الأرضيات إلى السماويات فيرتفع على الشجرة ويشاهد المسيح من هناك وهو بالذهن جالس على الشَّجَرِ.

وعندما رأى زَكَّا الرَّبَّ قال له بما يليق به: «إني رفعت عيني إليك يا ساكن السماء».

رأى زَكَّا الرَّبَّ وازداد فرحه. لقد مس قلبه فأصبح إنسانًا آخر. من عَشَّارٍ تَحَوَّلَ إِلَى غَيْرٍ، من مُلْجِدٍ إِلَى مُؤْمِنٍ، من ذَنْبٍ إِلَى خُرُوفٍ مُعَدٍّ لِلدَّبْحِ. مَنْ الَّذِي أَحَبَّ إِمْرَأَتَهُ أَوْ أَوْلَادَهُ كَمَا أَحَبَّ زَكَّا الرَّبَّ حَسِبَا تُظَاهِرُهُ الْوَقَائِعُ نَفْسَهَا. لقد وزع أمواله على الفقراء وأعطى الذين ظلمهم أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ.

تفسير الإنجيل المقدس - نفلًا عن نشرة رعيتي الأحد ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٠ / العدد ٥

فيما تُشْرِفُ رحلة يسوع إلى أورشليم على نخالتها، يورد لوقا الإنجيلي حادثة لقاء يسوع برئيس العشارين في بلدة أريحا. وهو يرى في هذا الشخص المزدول من المجتمع اليهودي - ذلك أن اليهود ما كانوا يعتبرون جبهة الضرائب منهم بسبب اضطرابهم إلى العمل لمصلحة الدولة الرومانية -، يرى فيه «صلاً» من الصالحين الذين أتى يسوع ليخلصهم، «لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ» (لو ١٩: ١٠).

يا له من تصرف يليق بالتلميذ الصالح! ... يا لها من قُوَّةَ إلهيَّة: إِنَّ رُؤْيَةَ يسوع وحدها قادت إلى الفعل. لم يعط الرَّبُّ لُزَكَّا أَيَّ تَعْلِيمٍ. حضر أمامه فاجتذب الإيمان قلبه إلى الذي كان يشاقق إليه. لقد حصل أمر مشابه لنا فيهِ الدَّم. اقتربت من الرَّبِّ وطلبت منه الشفاء. لم يقبل أنْ تُلمَسَهُ يديها. فجاءت خفية ولمست هُدْبَ ثوبه فجدت بها قُوَّةَ الشِّفَاءِ مِنَ اللَّيْسِ كَالسَّفِنَجَةِ. لم يكن زَكَّا يدرك ماذا يفعل إذ أنه كان مسروقًا بِالغَيْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، مَلْتَهَمًا بِالْعَشِيقِ الْإِلَهِيِّ الرَّوحِيِّ فَصَعِدَ عَلَى الْجَمِيَّةِ.

لكن الرَّبَّ كَشَفَ لَهُ سِرًّا وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْزِلَ. عرف أعماق نفسه. عرف شوقه المُقْتَسَمِ. إنزل! تَذَكَّرْ آدَمَ الَّذِي عِنْدَمَا شَعَرَ بِعَرِيهِ اخْتَبَأَ وَرَاءَ شَجَرَةِ التِّينِ. وَأَنْتَ الَّذِي تَرِيدُ الْخَلَاصَ لَا تَصْعَدُ عَلَى الْجَمِيَّةِ. يَبْغِي لِي أَنْ أَصْبِرَهَا يَا بَسَةً وَأَرْزِعَ غَيْرَهَا ... أَيَّ الصَّلِيبِ. تلك هي الشجرة المباركة (أي شجرة الصليب) وعليك أن تقود قديمك إليها. تلك هي التي تقود مباشرة إلى السماء ... أنت خروفي الضَّالَّ وَعِنِكَ أَحْمَشُ. إنزل بسرعة وانتظرنِي فِي بَيْتِكَ. يَبْغِي لِي أَنْ أَسْتَرِيحَ فِيهِ. إِنِّي أَسْتَرِيحُ حَيْثُ يَوْجَدُ إِيمَانٌ. أَذْهَبُ حَيْثُ تَوْجَدُ الْحُبَّةَ.

كان يسوع يعبر شوارع مدينة أريحا وكان فيها زَكَّا ومعناه المزكى، البار. اسم ليس على مُسَمَّى فَإِنَّهُ كَانَ عَشَارًا أَي مُتَلَتِّرًا جَمَعَ الْأَعْشَارَ وَهِيَ الضَّرَائِبُ. مَلْتَرَمًا عِنْدَ الرُّومَانِ أَصْحَابِ الْبِلَادِ. وَكَانَ غَنِيًّا لِأَنَّ عَادَةَ الرُّومَانِ أَنْ يُعَيَّنُوا لِهَذِهِ الْوِظَائِفِ أَثْرِيَاءَ يَتَعَهَّدُونَ بِجَمْعِ الضَّرَائِبِ وَإِذَا عَجَزَ الشَّعْبُ عَنْ تَسْدِيدِهَا كَانَ هَوْلًا الْمُتَعَهَّدُونَ يَسُدُّونَ هَمَّ الْعَجَزِ. كَانَ زَكَّا رَئِيسًا عَلَى الْعَشَائِرِينَ أَي أَنَّهُ كَانَ يُعَيَّنُ مَوْظِفِينَ دُونَهُ. وَكَانَ هَوْلًا